

مفاهيم القرآن

(358) وصفوة القول: إنَّ السبب وراء طرح "حصر الخالقية في اللاه" ونفيها عمّا سواه، وكذا التنديد بالأوثان والأصنام بأنّها لا تقدر على خلق ذبابة، (1) وغير ذلك هو تنبيه الضمائر الغافلة عن عبادة اللاه وحده، لأنّه مع اعتراف المشركين بانحصار الخالقية في اللاه ونفيها عن المعبودات الأخرى (المصطنعة) ينبغي أن يعبدوا اللاه وحده، الذي خلق كل شيء وأخرج جميع الموجودات من العدم إلى حيز الوجود والتحقّق لا أن يعبدوا ما سواه، من الأوثان والأصنام العاجزة عن فعل أو خلق شيء حتى ذبابة أو دفعها عن نفسها، وهذا هو ما تريد هذه الآيات التنبيه إليه. سؤال إذا لم يكن في الوجود من خالق غير اللاه، فكيف يصف القرآن عيسى المسيح - عليه السّلام - بأنّه يخلق أيضاً حيث يقول حاكياً عنه: (أَنزَلِي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) (2)؟ ثم كيف يصف اللاه نفسه - بعد أن يذكر مراحل خلقه للإنسان - بأنّه (أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) ، وفي ذلك اعتراف ضمني بوجود "خالقين" آخرين إلى جانب اللاه، إذ يقول: (فَتَدَبَّرَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (3)؟ _____ 1 . الحج: 73 (إِنَّ السَّادِّينَ تَدْعُونَ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً) . 2 . آل عمران: 49، 3 . المؤمنين: 14.